

المثلية الجنسية (دراسة تحليلية)

محامي

د. المكّي عبد الجليل محمد

مستخلص:

تناولت الورقة البحثية المثلية الجنسية (رؤية تحليلية). تمثلت مشكلة الورقة في عدد من الأسئلة سعت الدراسة لمناقشتها ووضع توصيات للحد من هذه الظاهرة. هدفت الورقة إلى التعريف بالمثلية الجنسية. توصلت الورقة إلى عدد من النتائج منها إن المثلية الجنسية مرفوضة تماماً لأنها تخالف الطبيعة التي خلقنا الله عليها وأنها نتيجة خلل في التطور النفسي، والانحدار السلوكي، وعدم النضج في الشخصية، وانعدام الشعور بالقيمة، وفيها إهانة للنفس البشريّة المثلية الجنسية اضطراب في السلوك ناجم عن التنشئة الخاطئة وخلل في التربية وخلل في التطور النفسي للهوية عند أصحابها وينتج عنه انحراف في النمو النفسي والهوية النفسية. أوصت الورقة بعدة توصيات أهمها أن الحل الأصعب لمعالجة هذه الظاهرة هو أن يتم مناقشة هذه الظاهرة الخطيرة بصورة جادة وحقيقية حتى يمكن الوصول للحل الصحيح.

Homosexuality (An analytical study)

Makki Abdul Jalil Muhammad

Abstract:

The research paper dealt with homosexuality (analytical vision). The problem of the paper was represented in a number of questions that the study sought to discuss and develop recommendations to reduce this phenomenon. The paper aimed to define homosexuality. Al-Waqa reached a number of conclusions, including that homosexuality is completely rejected because it contradicts the nature that God created us with and that it is the result of a defect in psychological development, behavioral decline, immaturity in personality, and lack of sense of value, and it is an insult to the human soul. This leads to a deviation in psychological development and psychological identity. The paper recommended several recommendations, the most important of which is that the most difficult solution to address this phenomenon is to discuss this dangerous phenomenon in a serious and real way so that the right solution can be reached.

مقدمة:

المثلية الجنسية هي في الحقيقة محاولة الرجوع بالبشرية إلى القرون الأولى وإذ نحاول من خلال هذه الدراسة أن نتناول موضوع المثلية الجنسية (دراسة تحليلية) من حيث المفهوم ومن حيث تجريمه في الديانات السماوية وقوانين الدول غير الإسلامية ومضاره على البشرية جمعاً حيث أنه يقود إلى تفكيك الأسر وضياع القيم ودمار الاقتصاد لأنه يجلب الأمراض المنقولة جنسياً وبالتالي يكون خصماً على الدولة كما يقود للبطالة وتعاطي المخدرات لأن المثلية تجعل الفرد يسرح بخياله في أبعاد المسألة التي يعايشها وهي مغايرة لفطرته مما يجعله عرضة لتعاطي المخدرات ونسأل الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه.

مشكلة البحث:

- هل يعد الشذوذ الجنسي مرض نفسي؟
- هل الديانات السماوية مجمعة على تجريم المثلية؟
- هل يكون الشذوذ الجنسي مصدراً لنقل الأمراض؟
- هل الشذوذ الجنسي سبب لقطع النسل؟
- هل يكون الشذوذ الجنسي سبباً للتفكك الأسري؟
- هل هناك دول غير مسلمة جرمت المثلية؟
- هل المثلية الجنسية لها أبعاد سياسية؟
- هل يوجد علاج للشذوذ الجنسي؟
- هل للأسرة دور في الحماية من الشذوذ؟

القوانين الدولية والإقليمية التي تجرم المثلية:

كل العالم في السابق كان يجرم المثلية الجنسية حسب المعتقدات السائدة حتى حصل الانحراف الأخلاقي فبدت الدول الأوربية تتماهي مع هذه الجريمة حجة احترام الأقليات، وهي دعوة حق يريد بها باطل وإلا كيف يسمح العالم للمثليين أن ينشروا صوراً وأفلاماً وعروضاً تبين للأطفال والمراهقين معاداة القسطة، وهذا الفعل يتنافي مع المواثيق الدولية التي تجرم عرض الأفلام للجنسية على الأطفال، وأن العالم أصبح قرية فاية انتشار أو اعتراف بالمثلية يعتبر شارة خضراء لجنوح الأطفال، واستباحة للتعدي ونجد في هذه الآونة الأخيرة بعض الدول أباحت زواج المثليين، ودعت للتسامح مع ميولهم وعدم المساس بحقوقهم فنجد كل الدول الإسلامية تجرم المثلية الجنسية وبعض الدول غير المسلمة كذلك منها على سبيل المثال:

من الدول غير المسلمة التي تجرم المثلية روسيا ونجد أن القانون الفدرالي الروسي وبصدد حماية الأطفال لمؤامة المواثيق والعهود الدولية نجدها بهدف حماية الأطفال من المعلومات التي تدعو إلى إنكار القيم الأسرية التقليدية والمعروف في وسائل الإعلام التي تتحدث اللغة الإنجليزية باسم «قانون دعاية المقلبين» وقانون معاداة المثليين وهو مشروع قانون وافق عليه مجلس الدوما بالإجماع في 11 يونيو 2013م مع امتناع نائب واحد فقط عن التصويت ووقع القانون من قبل الرئيس خلال عمر يوسف في 30 يونيو 2013 وكان الغرض منه حماية الأطفال من التعرض للمثلية الجنسية المحتوى الذي يعرض المثلية الجنسية كنموذج في المجتمع بحجة أنه يتعارض مع القيم العائلية التقليدية ولخصت روسيا المجر وقد أعدت قانوناً جديداً دخل حيز التنفيذ في أنه ساوي بين المثلية الجنسية والاعتداء الجنسي على الأطفال، وتركز القواعد الجديدة التي أدخلتها الحكومة المجرية على زيادة العقوبة على المدانين بالتحرش بالأطفال. ويفضي التعديل بحظر شرح المثلية الجنسية أو الترويج لها بين الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة وكان التعديل قدم في 15 يونيو 2020م واتخذت المجر عدداً من القرارات المماثلة منذ تولى أوروبان السلطة عام 2010م ففي ديسمبر 2020م منع البرلمان الأزواج المثليين جنسياً من تبني الأطفال⁽¹⁾.

كما أنها لا تعترف بزواج المثليين كما أن من الدول التي لا تعترف بالمثلية الفاتيكان يستند قانون العقوبات المتعلقة بالمثلية الجنسية في الفاتيكان إلى قانون العقوبات الإيطالي لسنة 1929م وهو تاريخ تأسيس دولة الفاتيكان ذات السيادة بين عامي 1929-2018 اعتمدت الفاتيكان تلقائياً معظم القوانين الإيطالية وأعلن أخيراً في العام 2008م أن الفاتيكان لا تعتمد القوانين الإيطالية.

لا تملك دولة الفاتيكان أية أحكام خاصة بالحقوق المدنية تشمل التوجه الجنسي أو الهوية الجذرية ومع ذلك فإن التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية عام 1923 يعلم أن النشاط الجنسي المثلي فيه خلل تنديد لا في حيث أن إيطاليا أول الدول واتفقت على احترام المثليين الجنسيين⁽²⁾.

علاج الشذوذ الجنسي:

لا شك أن الشذوذ الجنسي هو أحد الأمراض النفسية التي تحتاج رعاية طبية ولكن هناك بعض الأشياء قد تخفف من آثار الظاهرة وهي تعليم الأطفال طرق وضع الأهداف وتقسيمها وتنفيذ مشروعات تملأ وقت الفراغ كما أن الوالدين عليهما تثقيف أبنائهم جنسياً قبل البلوغ بحيث يعرف الطفل ما له وما عليه وتعليمه تقاليد وعادات المجتمع وعدم نبذه للشارع للتعليم من أقرانه كما أن على الدولة مكافحة فكرة الأسرة غير التقليدية وهي فكرة تنتشر في أوروبا تعتمد زواج المثليين وتبنيهم أطفال من فاقد الأبوين⁽³⁾.

كما يقع على المجتمع الصحة من الثبات العميق الذي قاد لظهور هذه الظواهر السالبة والتي تشجع على الانحلال والفساد الأخلاقي تخالف للفطرة السليمة.

الجريمة ضد الإنسانية:

عرف العالم الجريمة ضد الإنسانية بهذا المصطلح في 1945 بعد استلام ألمانيا وأقام الحلفاء محكمة في مدينة نورنبرغ في 20 نوفمبر 1945 أي بعد ستة أشهر من الحرب وقد قدمت الدول الأربعة وهي بريطانيا، وأمريكا، والاتحاد السوفيتي وفرنسا قاضي وفريق عدلي من كل دولة انشغل لورد جوفري لورنس من بريطانيا العظمي كرئيس للمحكمة وكانت قوانين المحكمة كنتيجة لاتفاق قارئ أمريكي بريطاني ووفري فريق من المترجمين ترجمة فورية لكل المراحل بكل اللغات الأربعة الإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية وبعد حوار كبير اختير 24 منها لتشمل القطاعات التالية من الحكومة النازية⁽⁴⁾ ولم يشمل في المحاكمة كل من أدولف هتلر، وهائتير هملر، وجوزف بلس بسبب انتحارهم قبل نهاية الحرب⁽⁵⁾.

وجهت المحكمة العسكرية الدولية التهم التالية للمتهمين بجرائم ضد السلام وجرائم ضد الإنسانية وعرفت الجريمة ضد الإنسانية بأنها إبادة واستعباد ونفي أو اضطهاد بسبب الانتماءات السياسية أو العرقية أو الدينية، ومصطلح الإبادة الجماعية لم يكن معروفاً قبل 1942م وله مدلول خاص حيث يشير إلى جرائم القتل الجماعي المرتكبة بحق مجموعات معينة من البشر بقصد تدميرهم وجودهم كلياً أو جزئياً، بينما موقف الإنسان كما هو مبيناً في إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1948 هو مفهوم يتعلق بحقوق الأفراد⁽⁶⁾.

والإبادة الجماعية نفي ارتكاب أي عمل من الأعمال الآتية بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أو الجنس أو الدين مثل:

- أ. قتل أعضاء الجماعة.
- ب. إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة.
- ج. إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد بهدف التدرج الفعلي للجماعة كلياً أو جزئياً.
- د. فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة.
- هـ. نقل الأطفال بالإكراه من جماعة إلى أخرى.

شرح عناصر الجريمة:

تحدثت المادة 4 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وفق قاعدة المحكمة الدولية أن جريمة الإبادة هي جريمة ضد الإنسانية وتحقق بالآتي:

- 1- العنصر المادي للجريمة وهي القيام بعدة أفعال يعد كل فعل منها عنصر مادي لجريمة الإبادة الجماعية أو جريمة ضد الإنسانية فأول هذه الأفعال⁽⁷⁾:

أ- قتل أفراد الجماعة:

من المعلوم بالضرورة أن القتل يقسم إلى ثلاثة أقسام قسم عمد عدواناً أو دفاعاً وقتل شبه خطأ وقتل خطأ والقانون الدولي هنا لم يفرق بين أنواع القتل في توفر العنصر المادي للجريمة فمجرد ما حصل الموت فيكون عنصر الجريمة المادي قد تحقق ربما أن الأمر ثابت بها القانون ليست من الضرورة إقحام

البحث بالتفصيل الممل عن القتل ونكتفي بتعريفه في القانون الجنائي لسنة 1991م نصت المادة 129 منه على: القتل هو تسبب الموت لإنسان حي عمداً أو شبه عمد أو خطأ.

130/ يعد القتل عمداً إذا قصده الجاني أو إذا قصد الفعل وكان الموت نتيجة راجحة لفعله⁽⁸⁾.

131/ يعد القتل شبه عمد إذا تسبب فيه الجاني بفعل جنائي على جسم الإنسان ولم يقصد الجاني القتل ولم يكن الموت نجية راجحة لفعله.

132/ يعد القتل خطأً إذا لم يكن عمداً ولا شبه عمد وتسبب فيه الجاني عن إهمال أو قلة احتراز أو فعل غير مشروع.

132/2 من يرتكب جريمة القتل خطأً يجوز معاقبته بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات دون مساس بالحق في الدية.

ومن خلال عرض الفعل الذي يسمى مثلية على القتل نجد أن الجاني إذا قصد من فعله إثارة المجتمع وخلق فوضى تفوض السلم الاجتماعي يكون قد ارتكب جريمتين الإخلال بالأمن والسلام الاجتماعي وجريمة القتل العمد.

أما إذا فعل فعلته هذه إرضاءً لنفسه وقتله من هو أدنى منه ثقافة وفهماً يكون بذلك تسبب في الموت إذا هلك المقلد ويكون في هذه الحالة قد ارتكب جريمة القتل في حق مجموعة قومية (السودانيين) ومجموعة دينية (الامة الإسلامية) ولم يكن الموت محقق ولا نتيجة راجحة لفعله فقد استحق العقاب المقرر على القتل شبه العمد أما إذا لم يقلده أحد ولكن تغيرت المفاهيم وانتهكت الأعراض بسبب فعله فيكون أيضاً ارتكب جريمة ضد الإنسانية.

المادة 2/3 من الميثاق نص على:

و- إلحاق الأذى الجسدي والنفسي الخطير بأعضاء الجماعة ومما لا شك فيه فقط سماع أن فلاناً مثلياً يخدش الحياء العام للمجموعة المسلمة أو غير المسلمة الملتزمة ناهيك عن إقامة عروض أو اشتغال مثلي أو الإحتفاء به.

فالإيذاء النفسي هو كل ما يشعر الإنسان العادي بالحرَج والإنسان العادي يختلف من بلد لآخر حسب القيم والأخلاق والمبادئ والثقافة والتعاليم وبما أن السودان من الدول المحافظة فمجرد ظهور مثلي يشعر بالضيق والحرَج وفي ظهوره خطورة على اليافعين والمراهقين الذين بطبيعة الحال يتمردون على القيم ويعانون من اضطراب سلوكي ظاهراً أم خفياً.⁽⁹⁾ وعادة ما يكون الطفل في مرحلة المراهقة يبحث عن تقليد شخص يكون شخصيته المفضلة بظهور المثلي وتقديم برامج أو إعلان عن مكان تواجههم هو يجعل كل فرد سوداني سليم الفطرة سوى يخاف على أبنائه ومن هنا ينشأ الضيق والحرَج والإيذاء النفسي.

4/3/ إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد يهدف للتدمير الفعلي للجماعة كلياً أو جزئياً. وفي هذه الفقرة نجد أن كل أمل الشباب أن ترقوا بالعلم لمعرفة وزيادة الإنتاج من أجل الزواج والاستقرار البدني والنفسي، كما نجد البنات يبذلن مجهوداً جباراً من أجل تحقيق السمعة الاجتماعية الطيبة فهي تمتنع عن الدعارة والمخدرات والتهور من أجل تحقيق حلمها في إيجاد شريك حياة يتحمل تبعات الزواج ويقوم بالمسؤولية تجاه الزوجة والأبناء⁽¹⁰⁾.

يرى الباحث أن ظهور المثلية والاعتراف بها وعدم التصدي لها يجعل البنت تشعر بعدم المبالاة في ضبط النفس وربما أشدت وسط المخدرات والدعارة لأنها إن كانت مثلية قد لا ترغب في الزواج أصلاً وربما أثرت على بقية المراهقات فيصرن مثليات أما الذكور فيحجر إتباعه نظام المثلية يعزف عن الزواج وتعرش صحته فتتضاعف نسبة البطالة ويضعف الإنتاج وتزيد الجريمة وتنتشر.

9/د/ فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة:

الناظر للمثلية الجنسية يجدها قائمة على أساس عدم الاعتراف بالجنس الآخر وفي هذه الحالة من المؤكد أنهم لا يقومون بالزواج بين الجنسين حتى يتم إنجاب أطفال لأن المثليين ليست لهم استعداد للتربية لاختلاف الطبيعة النفسية لكل واحد منهم وبما أن الجماعة المسلحة قد أبيع لها الزواج لهدف التكاثر وزيادة الأمة المسلمة نجد المثلية تعتدي على حقوق الجماعة وتقلص عدد المواليد بخروج الجنسين من عملية الإنجاب⁽¹¹⁾. وبذلك يتوفر عنصر جريمة الإبادة الجماعية المعروفة في النظام الدولي ويتحقق عنصر القتل الوارد في الميثاق والموافق للقانون الجنائي لسنة 1991م فإذا توافر معه القصد الجنائي فيكون بذلك ارتكب جريمة القتل العمد العدوان أما إذا لم يتوفر القصد الجنائي فهو قد ارتكب جريمة الإبادة⁽¹²⁾.

3/د/ نقل الأطفال بالإكراه من جماعة لأخرى:

وهذا أيضاً عنصراً مهماً في جريمة الإبادة وهي نقل الأطفال من جماعة لأخرى بالإكراه، والإكراه لم يعرفه القانون الدولي بصفة خاصة ولكن عرفه القانون السوداني. الاكراه اسم مشتق من الفعل أكرهه ومجرده كرهه ودلالته حال كونه مجرداً يقال كرهه الشئ يكرهه كرهاً وكرهاً وكراهيةً بتخفيف الياء⁽¹³⁾.

ولذلك قسم علماء الشريعة الإكراه إلى ثلاثة أنواع:

1. الإكراه الملجئ أو التام وهو يفسر الرضا ويقصد الاختيار وهو ما أضيف فيه تلف النفس.
2. الإكراه الناقص أو غير الملجئ وهو يعدم الرضا ولا يفسد الاختيار وما لا يخاف فيه التلف مثل الضرب والقيد والجنس وهولا يؤثر على التصرفات التي تحتاج إلى الرضا كالبيع والإجازة والإقرار فلا تأثير له على الجرائم.

وهو من حالات الضرورة الواردة في نصوص القرآن والسنة قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾⁽¹⁴⁾ وقال تعالى: ﴿كَانُوا وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ﴾⁽¹⁵⁾ وقال رسول الله r رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكره عليه وقد جاءه عمار بن ياسر يبلغه أن كفار مكة لم يتركوه حتى قال كلمة الكفر فقال له r إن عادوا فعد ونزل قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁶⁾ ويلحق الإكراه الضرورة من حيث الحكم ولكن الاختلاف في الضرورة بارتكاب الشخص الفعل باختياره لحالة الضرورة أما الإكراه فيجر الشخص على الفعل مع انعدام الرضا.

الإكراه في المواثيق الدولية:

نص القانون الدولي في اتفاقية فينا⁽¹⁷⁾ على نوعين من الإكراه هما الإكراه الواقع على ممثل الدولة والإكراه الواقع على الدولة ذاتها فالإكراه الواقع على ممثل الدولة هو الإكراه الممارس على إرادة الشخص الطبيعي الممثل للدولة سواء كان مفاوضاً أو موقفاً أو مهادئاً على المعاصرة فقد يتخذ هذا الإكراه صورة

إكراه مادية كجنس أو إغفال هذا الممثل أو تعذيبه أو ممارسته ضغوط جسدية أخرى عليه، كما يمكن أن يكون الإكراه معنوي عن طريقة تهديده بكشف فضائح أو أسرار قد تهدد مستقبل ممثل الدولة السياسي أو الدبلوماسي وحتى الاجتماعي كتهديده بكشف فضائح مالية أو أخلاقية وما إلى ذلك⁽¹⁸⁾.

الإكراه في القانون الجنائي لسنة 1991م:

نصت المادة 1/13 منه على الإكراه: لا يعد مرتكباً جريمة الشخص الذي أكرهه على الفعل بالإجبار أو بالتهديد بالقتل أو بأذى جسيم عاجل يصيبه في نفسه أو أهله أو بضرر يبلغ في ماله إذا غلب على ظنه وقوع ما هدد به ولم يكن في قدرته تفادي ذلك بوسيلة أخرى.

2/13 لا يبيح الإكراه سبب الموت أو الأذى الجسيم أو ارتكاب أي من الجرائم الموجهة ضد الدولة المعاقب عليها بالإعدام فإذا نظرنا إلى المثلية وما يتفرع منها من ضرر نجدها تشمل عنصر الإكراه الوارد في القانون السوداني والمواثيق الدولية وذلك قد يكون الإكراه سلب الإرادة وانعدام الرضا يمكن أن يكون بالقوة أو بالإغراء وذلك عبر نشر الأفلام والرسائل الخادشة للحياء وحتى ما كان الفعل المثلي مباحاً وغير مجرم لا يستطيع أحد أن يمنع من الدعاية له ولا إيقاف البث للأفلام بعد الممارسة والتي تكره الأطفال والمراهقين على أن يشاهدوا الأفلام وبالتالي يقعون في الأخطاء وبما أن الإغراء هو عمل عدائي قد يكون ضد النفس أو ضد الآخرين فإن الإسلام قد نهي عنه فقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾⁽¹⁹⁾. فالمرض القلبي هو انحراف العاطفة وميول القلب دون التقيد بحدود الشارع وهو ما يسمى عند علماء النفس بضعف النفس وكثيراً ما نسمع أن هذا الفعل قام به ضعاف النفوس فضعاف النفوس هم الذين في قلوبهم مرض لذلك تجريم المثلية هو وارد ضمناً في القانون السوداني والمواثيق الدولية وهو لا بد من تجريمه خشية الأضرار البالغة التي تترتب عليه والتي قد تقود إلى انهيار الأخلاق وتفسد المجتمع وتثور الفتنة وتشجع على المخدرات وبالتالي تزداد الجريمة المنظمة العابرة للحدود.

ماهية المثلية الجنسية:

المثلية الجنسية Homosexual هي توجه جنسي يتسم الشعوري أو الرومانسي أو الجنسي بين أشخاص من نفس الجنس وكانت تعتبر المثلية الجنسية مرض نفسي عند جمعية علم النفس الأمريكية لكن تمت إزالتها من قائمة الأمراض بعد تظاهر النشطاء المثليين والمثليات الذين يعتقدون أن النظريات النفسية هي مساهم رئيس في الوصمة الاجتماعية المناهضة للمثليين جنسياً وقد عطلوا الاجتماعات السنوية لجمعية علم النفس الأمريكية لعام 1970م- 1971م.

مصطلح مثلية جنسية وهو ترجمة Homasau وهي كلمة مركبة من اليونانية واللاتينية إذ الجزء (صومو) مشتق من صوموي والتي تعني (نفس) ولا علاقة لها بهمو اللاتينية التي تعني إنسان (أو رجل) وأول استعمال لها في المطبوعات كان في منشور عام 1869م كنسبة متحدث المصطلح النمساوي الضفاري كالرلي ماريا كرتين وعرض فيه موقفه ضد الغير 143 من القانون الروسي الذي يمنع الممارسات المثلية وتم إرجاعه في البند 175/ من القانون الجنائي الألماني في عام 1879م⁽²⁰⁾.

تفسير ظاهرة المثلية الجنسية:

يقوم الخطاب الداعم للمثلية الجنسية على فكرة طبيعة الميول لتغير الهوية الجنسية معتمداً على أن جمعية علم النفس الأمريكية وهي أكبر جمعية لعلم النفس في العالم قد أخرجت الشذوذ الجنسي عن

دائرة الأمراض النفسية. وأن السلوك البشري أشبه بالسلوك الحيواني على أن البشر كانوا بنفس السلوك الحيواني فتدخلت تعاليم وثقافات عابرة من السلوك الحيواني وعدلت السلوك البشري علماً بأن جميع الحيوانات التي تماثل سلوك المثليين لا تشتهي بعضها ولا تجد لذة إنما تفعل ذلك إشارة للسيطرة الكاملة على القطيع بما فيه الذكور. وقد كرث الإخوان العلمانيان نيل وايتد هين وبريار ويد هين في كتابهما (جيناتي جعلتني أهلكها) وقالوا في مقدمته: إن الغرب كان موضعاً لحملة من التقليل والخداع في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة وبما أن المثلية الجنسية تشير إلى التوجه الجنسي لدى الرجال والنساء إلا أن التوجه الجنسي المثلي بين النساء يشار إليه بالسحاق والكلمة مشتقة من السحق والاحتكاك⁽²¹⁾. والتعريف العام للمثلي جنسياً هو الذي يجذب بشكل أساسي إلى أشخاص يماثلونه في نوع جنسه وقد يجذب بصورة ضئيلة أو معدومة إلى الجنس الآخر.

جعلت مؤسساته العامة والمشرعين إلى القضاة والكنيسة إلى التحقيقات الذهنية الصحية يؤمنون بكل واسع أن المثلية الجنسية موروثة عضوياً وبالتالي لا يمكن تغييرها وتظهر بعض الدراسات العلمية أن جينات محددة ربما تكون مسؤولة عن السلوك الجنسي المثلي إلا أن دراسة حديثة اعتمدت على بيانات ضخمة توضح خطأ ذلك الزعم فوفقاً للدراسة التي شملت أكثر من 470 ألف شخص ونشرتها دورية ساينس يوم الخمس 29 أغسطس 2019 فإن المتغيرات الوراثية للشخص لا يمكن أن تتنبأ على نحو قاطع باحتمالية الانخراط في سلوك جنسي مثلي، وتعني نتائج تلك الدراسة أن السلوكيات الجنسية المثلية تتأثر بمزيج معقد من التأثيرات الوراثية والبيئية⁽²²⁾ وينقسم السلوك الجنسي المثلي إلى قسمين ما هو بين ذكر وذكر ويسمى لواطاً وما بين أنثى وأنثى ويسمى سحاقاً وما بين أشخاص متعددين ويسمى خراجاً.

الفرق بين المغايرة والمثلية:

الفرق بين المثليين جنسياً والذين يشعرون بمغايرة الهوية الجنسية (تراسجذر) وهم الذين يشعرون أنهم ولدوا على الجنس الخطأ وهناك الذين يرون تغيير جنسهم (ترانس تكول) فالميلول الجنسية هي التوجه الجنسي للشخص (مثلي، مزدوج، مغاير) بينما الهوية الجنسية الجندرية هو شعور الإنسان بانتمائه إلى جنس معين وقد يمارس الجنس مع غير جنسه وقد لا يمارس إطلاقاً وفي بعض الحالات يكون الجندر ذو هوية مشتركة أو ذو خلقة مشتركة أما أصحاب الخلقة المشتركة ما يسمى بالخنثي أنثى أو الخنث ذكر أو الخنث مشكل في طفولته وقبل بلوغه وعادة بينهما يتميز بعد البلوغ إلى تم انتمائه للذكور أو للإناث وفي بعض الدول المتقدمة طبعاً يتم إزالة الفارق وينتمي انتماء طبعياً إلى جنسه.

الشذوذ الجنسي والمثلية:

يختلف علماء النفس حول مفهوم الشذوذ الجنسي ويعتمدون في تعريفاتهم على أربعة مكونات حيث تستند كل مجموعة إلى مكون في وضع تعريف للشذوذ الجنسي فهناك من يعبر عن الشخص الشاذ جنسياً في إطار ما يصدر منه من سلوكيات وما يصدر من خلاله عن إثارته الجنسية، وما يصدر عن تفسيره عن هويته الجنسية ومن خلال أسلوب الحياة الذي يعيش به ويمارس حياته الجنسية والعاطفية من خلاله⁽²³⁾ وتعريفه المختار هو انجذاب الشخص إلى نوعه أو الانجذاب إلى النوعين معاً. أما التوجه الجنسي هو إشارة إلى النمط الرومانسي والجنسي الذي يكون عليه الشخص الذي يحدد

انجذابه للرجال أو للنساء وهو إحساس يفرق الهوية الجنسية. ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول المثلية الجنسية هي أهم من الشذوذ الجنسي إذ أن الشخص ذو المثلية يمكن أن يميل لنوعه ويسمى (لواط) أو (سحاق) ويمكن أن يميل للطرف الآخر بمعنى امرأة يمثل للرجال لكن ناكراً لهويتها لا تشويه وهذا ما يسمى بالشذوذ الجنسي⁽²⁴⁾ ويرى علماء الاجتماع أنه لا فرق بين المثلية الجنسية والشذوذ الجنسي إذ أن النوعين لا يتعرف صاحبها بجسمه مما يولد شعور المغايرة.

معرفة الشخص المثلي:

لم يتفق الأطباء النفسيين ولا علماء الاجتماع حول تعريف موحد حول اكتشاف الشخص المثلي وقد تكون المثلية بشذوذ جنسي كامل أو المثلية المطلقة وتحتها تدرج المثلية السالبة والموجبة والمزدوجة. ثانياً الشذوذ الجنسي المزدوج وتحتها أيضاً تدرج المثلية السالبة والموجبة والمزدوجة إضافة إلى المثلية التعددية⁽²⁵⁾

عموماً يكفي القول (مثلي جنسي) لتحديد عن أي نوع من أنواع الشذوذ فالمثليون هم الأشخاص الذين يمتلكون ميلاً جنسياً نحو أفراد من نفس جنسهم سواء كانوا ذكوراً مثليين أم إناث مثليات وسواء كانت مثليتهم فاعلة أو مكبوتة ز

المثلية الكاملة أو المغلقة هي ميل المثلي إلى نفس جنسه دون غيره أي أن الرجل الشاذ جنسياً في هذه الحالة يميل إلى الرجال فقط دون أدنى رغبة في ممارسة الجنس مع النساء. والسالب والموجب في هذه الحالة تجده لا يستمتع بالنساء ولا يستطيع إقامة علاقات معهن⁽²⁶⁾. محاولة فهم سلوكيات الأنثى الشاذة جنسياً:

بعض علماء النفس حاولوا جاهدين في معرفة سلوك المرأة الشاذة جنسياً وليست بالضرورة تمارس السحاق ولكن قد تظهر عليها بعض العلامات لأن المثلية فيها قد تكون مكبوتة في اللاشعور بحيث لا تكون معلنة ولا يتم ممارستها فعلياً وإن كانت تبدي في العديد من السلوكيات غير السوية وأحياناً الشاذة مثل:

- الخوف الشديد من الرجال.
- الخوف الشديد من الزوج.
- عدم الاستمتاع الجنسي مع الزوج.
- الشعور بالغثيان وآلام في الجسد عامة والعضو التناسلي خاصة عند الالتقاء بالزوج.

على أن تكون هذه الأعراض ليست ناتجة عن اضطراب عضوي لدى الأنثى أو خلل سلوكي أو عضوي أي الزوج أو عدم توافق نفسي حاد بين الزوجين. وأرى أن ما ذكر من أنه علامات على المثلية الأنثوية هي يمكن أن تكون علامات مس من الجن ليست عند المسلمين فقط بل عند كل أصحاب الديانات السماوية يعرفون ذلك بأن الأنثى إذا تقرب منها جن عاشق أو ربطت بسحر فتكون فيها كل هذه الصفات بالإضافة للحالات النفسية الأخرى، ويبقى كل ما قيل هو مجرد تكهنات.

المثلية الجنسية في الديانات:

ربما يطالع الناس العهد القديم باعتباره امتداداً لتوراة موسى وهو الذي فيه العقوبات المترتبة على الأفعال التي لا يقرها الإله ومن ذلك ما جاء في العهد القديم سفر اللاويين الذي حدد عقوبة الرجم للمثليين جنسياً قال: «وإذا اضجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد كلاهما رجساً إنهما تضلان رهما عليهما.

أما في العهد الجديد فيدين بولس في الرسالة إلى أصل رومية المثلية الجنسية وكذلك الذكور أيضاً تاركين استعمال الأنثى للطبعي انتقلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق مملوئين من كل أثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حداً وقتلاً وخصاماً ومكرراً وسوءاً فاميين مفتزين مبغين لله ثالبيين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين يدافعهم ولا عهد ولا حنو ولا رضي ولا رحمة الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرون بالذين يعملون.

يرى الباحث أن القارئ المتأمل في هذه الرسالة يجدها تربط المثلية الجنسية بجميع الشرور مثل الحقد والحسد والقتل وعقوق الوالدين وظلم الناس وأكل أموال الناس بالباطل وذلك لعدة أسباب منها:

1. كل الأخلاق والقيم الفاضلة يتلق الجميع من أسلافه ويورثها لأبنائه أما عن طريق الجينات الوراثية أو عن طريق التعليم والتقليد فاحترام الأسرة الممتدة التي يكون فيها الجد والعم والخال هي التي تجعل الشيء تحرم كل كبير في محل خاله أو جده أو عمه وكذلك تجرم الشارع العام من أجل رؤية هؤلاء وبالتالي يرفضون الأفعال التي تقود للشرور والضلال آفة الذكر. ففي المثلية تنعدم هذه القيم والأخلاق لأن المتماثلين من المستحيل أن ينجوا وبالتالي يضطرون إلى تبني أو كفالة أطفال لا ينتمون إليهم وراثياً ولا يستطيعوا أن يحنو إليهم ويوفروا لهم ما يحتاجون من قيم وأخلاق. وفي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ذكر أن الذين يمارسون المثلية الجنسية لا يرثون ولا يدخلون ملكوت الله وهو الجنة حسب المعتقد المسيحي. ونصها «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟ لا تزلوا: لا زنا ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مايدنون ولا مضاجعوا ذكور ولا سارقون ولا جماعون ولا سيكرون ولا تنامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله علماً بأن الكنسية في سابقها لا تورث المثليين سر الكهنوت⁽²⁷⁾ وهذه رسالة واضحة من الكنسية أن المثلية الجنسية مرفوضة تماماً لأنها تعارض الفطرة السليمة كما أنها تعارض الأحكام السماوية وحتى الذين يدافعون عن المثليين باعتبار أنها أشبه بسلوك الحيوانات فإن كل الأدبان ترفض أن يكون سلوك الإنسان هو أشبه بسلوك الحيوانات.

المثلية في الإسلام:

عبارات الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية يعرفها الإسلام كما عرفتها الديانات الأخرى فهي بدأت في قوم لوط عليه السلام وطالما الأمر مقترن بأفعال فاحشة أخرى غير اللواط فإن بعض المجددين ينكرون عقوبة المثلية ومكتفين فقط بتجريم الحرابة الواردة في الآية: ﴿وَتَقَطَّعُوا السَّبِيلَ وَتَأْتُوا فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾⁽²⁸⁾.

اختلاف الحراب عن قطع السبيل:

الحرابة:

ورد لفظ الحرابة في القرآن الكريم مصحوباً مع بيان الفعل والعقوبة الواجبة التطبيق فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁹⁾ والحرابة هي إشهار للسلاح بقصد السلب وهي مأخوذة من الحرب وهي استلاب ما على المسلم بإظهار السلاح عليه.

قال بن الحري المالكي وقد شرح مالك ذلك شرحاً بالغاً فيما رواه بن وهب عنه المحارب الذي يقطع السبيل وينفر الناس في كل مكان ويظهر الفساد في الأرض وإن لم يقتل أحداً إذا ظهر عليه يقتل وإن لم يقتل فالإمام يرى فيه رأيه. ومن السنة: عن أنس بن مالك قال قدم على النبي r نفر من عُكَل فأسلموا فثيودا المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فبشروا من دابرها وألبانها فعملوا فارتدوا فقتلوا رعاتها وساقوا الإبل فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا.

قال جمهور العلماء أن آية المحاربة نزلت فيمن خرج من المسلمين يسعى في الأرض فساداً⁽³⁰⁾ ويقطع الطريق بالسلب والنهب وهذا قول مالك والشافعي وأبو حنيفة وحتم الآية بالتوبة يدل على ذلك وذهبت طائفة من أهل العلم منهم البخاري إلى أنها نزلت في الكفار.

قال بن حجر في الفتح قال بن بطال المالكي ذهب البخاري إلى أن آية المحاربة نزلت في أهل الكفر والردة وساق حديث العرنين⁽³¹⁾.

والحرابة لها شروط:

- 1- السعي في الأرض بالفساد وهو سلب أموال الناس والسخرية منهم.
 - 2- قطع السبيل على المارة سواء خارج العمران أو داخل العمران مع تقدر الغوث.
 - 3- حمل آلة صالحة للقتل أو الإيذاء.
- وإذا نظرنا إلى قصة قوم لوط لم تجد فيهم حمل سلاح ولا سلب ولا نصب حتى نقول أنهم محاربون بل يقطعون السبيل بفعل «اللواط» إذاً فالآية تدل على أنهم عاقبهم الله سبحانه وتعالى بالفعل المذكور دون الحرابة ولو عاقبهم على الحرابة لقطع أيديهم وأرجلهم أو صلبهم كما بين في حكم الحرابة قال: أن يقتلوا أو يصلبوا أو ينفوا من الأرض ولم تطبق واحدة من هذه على قوم لوط بل خسف بهم الأرض واضطر عليهم حجارة من سجين.
- وعليه تكون جريمة قوم لوط الكبرى هو المثلية ويقطعون الطريق من أجلها لا من أجل السلب والنهب لا خلاف في أنها جريمة تخالف الفطرة السوية للإنسان لذا نجد الفرق بينها وبين الحرابة كبر جداً وهو حمل السلاح يقصد النهب والسلب.

ونجد أن القرآن حدد الجريمة الكبرى لقوم لوط بالفاحشة قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾⁽³²⁾ وهي قريبة من الزنا حيث يقول في الإسراء: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽³³⁾

أما الأحاديث التي تحدث عن عقوبة قوم لوط في الإسلام: عقوبة المثلية في الإسلام:

- وردت أحاديث في السنة المطهرة تدل على الجزاء الديني لمن يرتكب فاحشة المثلية منها:
1. حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله r قال من عمل عمل قوم لوط فاقتلوه⁽³⁴⁾ وفعله بعضهم أن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط⁽³⁵⁾.
 2. عن ابن عباس t قال: قال رسول الله r من وجدته بعمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به⁽³⁶⁾.
 3. عن أبي هريرة t عن النبي r قال إذا عمل قوم عمل قوم لوط أرجموا الأعلى والأسفل أرجمواهما جميعاً.

وقد ضعف بن حزم وشعيب الأرنؤوط وصححها الإمام الشوكاني وهذا الخلاف في صحة الأحاديث وعدم وجود عقوبة دنيوية واضحة في القرآن الكريم جعل الفقهاء يختلفون في عقوبتها مع إقرارهم جميعاً بحرماتها وتشديد السنة في تجريمها فقال أبو حنيفة يعذر من فعل هذا الفعل وكذلك بن حزم والظاهرية. وقال الأوزاعي حكمه حكم الزنا وقال مالك بن أنس وإسحق بن رهاوية يرجم إن أحسن أو لم يحسن وبذلك الأمر في العقوبة متروك للحكام في كل زمان يعالجون الجريمة بالعقاب المناسب لإحداث الضرر الناتج منها والآن أكر ضرر ينتج عن المثلية بلا خلاف الأمراض الفتاكة واستمالة المراهقين وانقطاع النسل وتدمير المجتمع أخلاقياً واقتصادياً ولذلك على ولاة الأمور والمشرعين أن يجعلوا لهذه الجريمة عقوبة رادعة وكذلك على من يسر بها أو رضي بها لأن التبشير بها يدخل في التحريض عليها، وقد أحسن المشرع السوداني إذ تناول هذه الجريمة في القانون الجنائي لسنة 1991م في المادة 1/148 يعد مرتكباً جريمة اللواط كل رجل أدخل حشفته أو ما يعادلها في دبر امرأة أو رجل آخر، أو مكن رجلاً آخرًا من إدخال حشفته أو ما يعادلها في دبره وهنا بين المشرع المثلية المتعارف عليها في المجتمع إذ أن الإناث لهن حياء يمنعهن من إظهار فعل السحاق وحتى العادة السرية ولا تريد أنثى أن تظهر بهذا السلوك لأنه يتنافى مع قيم المجتمع وأخلاقه وبالتالي سيكون لها سبباً في العنوسة وهجران الرجال لها اللهم إلا بعد الثورة وظهور الأصوات الشاذة التي تنادي بها⁽³⁷⁾.

ونص على العقوبة كما يلي:

أ. ن يرتكب جريمة اللواط يعاقب بالجلد 100 جلدة لما تجوز معاقبة بالسجن مدة لا تتجاوز 5 سنوات.

ب. إذا أدين الجاني للمرة الثانية يعاقب بالجلد 100 جلدة لما يخط معاقبه بالسجن مدة لا تتجاوز سنوات.

ج. إذا أدين الجاني للمرة الثالثة يعاقب بالإعدام أو بالسجن المؤبد.

المثلية الجنسية والحراية:

كل العالم اليوم يتحدث عن حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وهذا مبدأ منت مبادئ الشريعة الإسلامية فإن الإسلام يعترف بالحرية والديمقراطية بل وساهم في ذلك وإن كانت أهم المبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية هي القضية المعبر عنها في هذا الاسم نفسه وهي أن الديمقراطية سلطة الشعب والترجمة الحرفية تعني حكم الشعب نفسه بنفسه والحكم في الإسلام له معنًاً واسعاً ومعناه تيسير شئون الناس والتشريع لهم، والأمر والنهي في حياتهم⁽³⁸⁾. ويقتسم حكم الناس إلى قسمين الأول ما هو وحي منزل والثاني مجال واسع يسمى الاجتهاد.

فإذا نظرنا على الأحكام التي صدرت بالوحي والإنزال ولم تبصر نجدها تصب في مصلحة الناس وحتى الدول التي ترفض هذه المبادئ تترنح ما بين رفضها وقبولها فتجد المشرع في جيل يرفض ذلك المبدأ ثم يأتي الذي يليه فيقننه به وهنا تكمن أهمية الأحكام الشرعية أما الاجتهاد وما لا يثبت بدليل قطعي فهو متروك للناس ومن قضايا الديمقراطية الحرية وأول مبدأ عرفته الشريعة الإسلامية هو مبدأ الحرية البدنية وبعد أن انتشرت الدعوة وتوسعت الدولة الإسلامية وصار بعض الناس يخطئون في فهم الدين ظهرت قواعد عدلية منها استنكار عمر بن الخطاب لأفعال محمد بن عمر بن العاص والي مصر في عهده فلما اعتدي بن الوالي

على قطبي ورفع الأمر إلى عمر^٢ قال: يا عمرو: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً⁽³⁹⁾ وبهذا سبق الإسلام كل المواثيق والعهود الدولية في تشريع حقوق الإنسان، وقد ركزت المادتان الأولى والثانية من الميثاق العالمي لحقوق الإنسان على حق الإنسان في الحرية والمساواة والكرامة. وقد جاء في الحديث القومي من رواية أبو هريرة^٤ عن النبي^٥ قال: قال الله تعالى: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراً فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفي منه ولم يعطه أجره»⁽⁴⁰⁾.

حرية الاعتقاد:

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴¹⁾

وهذه المبادئ سار عليها المسلمون مع غيرهم فلا يجوز إكراه أحد على اعتناق الإسلام ولكن الأمر يختلف مع المسلمين فمن دخل في الدين طائعاً مختاراً لا يجوز له أن يرتد عنه لأن ذلك يعد خرقاً لقانون الدولة⁽⁴²⁾. ولا يوجد دليل على أن الردة حد ولكنها تعزير لأن الكفار كانوا يتخذون الدخول في الدين ليخرجوا منه ويشككوا فيه الضعاف ويخرجونهم من دينهم ويقول الله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾⁽⁴³⁾ وكان الكفار يقولون: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَمْرٍ وَجْهَ النَّهَارِ وَآكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾⁽⁴⁴⁾

حرية الرأي:

الإسلام لم يمنع أي إنسان من التعبير عن رأيه ما لم يكون الرأي أمراً أو يأذى الآخر وقد وردت أحاديث في هذا الشأن منها:

لا تكونوا أمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أحسنوا أو إن أسأؤوا فلا تظلموا⁽⁴⁵⁾ فعلى الإنسان أن يعتدل رأيه بكل صراحة ووضوح ومن ذلك لما أشار النبي^ﷺ على أصحابه في بدر بالنزول قال له المقداد بن الأسود هل هذا منزل أنزلك الله إياه أم هي المكيدة والحرب والخدعة فقال النبي^ﷺ الحرب والمكيدة فقال ليست هذا منزل للحرب ولم يغرض النبي^ﷺ رأيه على أحد في أمور الدنيا جاء في حديث تأييد عن رافع بن خديج قال: قدم نبي الله المدينة وهم يأبرون الخيل يقولون يلفحون التخل فقال ما تصفون قالوا كنا نصنعه قال لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فقصت أو نقصت قال فذكروا ذلك له فقال: إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر⁽⁴⁶⁾. ولكن حرية الرأي لها شرطاً ألا تضايق الآخرين ولا تعتدي على ثوابت المجتمع ومن ذلك لما جلس شاب وتركو العمل بحريتهم واختيارهم وعطلوا عجلة الاقتصاد وجدهم عمر^٢ قال ما هؤلاء قالوا هم المتوكلون فجدهم وقال هو هم المتوكلون.

فمن عرض الإنسان فكر يضر بالمجتمع فقد تعدي حدود حريته التي منحت له لأن حرية الفرد تنتهي عند حدود الآخرين⁽⁴⁷⁾

أسباب ظاهرة المثلية:

بعض الجهات تسعى سعيًا حثيثاً لربط ظاهرة الشذوذ الجنسي بالخيانة وبما أنه لم تسلم دراسة حديثة من النقد والاعتراض حتى الآن فنجد أن معظم علماء النفس وعلم الاجتماع ينسبون ظاهرة المثلية للشريعة والتوجيه ومن ذلك ما قاله إسماعيل عرفه ويمكن أن نذكر بعض أسباب الشذوذ وخاصة في الشرق الأوسط.

العوامل البيئية:

بعض الناس في المجتمع لهم عادات قاسية على الأطفال والمراهقين تمنحهم من معركة ما هو جنس وبالتالي ينقلون للشارع العام ليتعرفوا على معيبتهم الجنسية وهذا الذي بدوره يؤدي إلى الشذوذ كما أن الوسائط الإعلامية التي أصبحت في يد كل كبير وصغير يجعل من الجوال بيئة خصبة لمشاهدة الأفعال الجنسية التي تقود للشذوذ الجنسي⁽⁴⁸⁾

2- الثقافة:

كانت الثقافات السائدة في المجتمع هي تقليد الشخصيات الناجحة والمشهور دنياً وعلمياً وكرماً وشجاعة فأصبح الطفل يقلد مشاهير العالم الرياض والغنى والتي لا تحلو مجتمعاتهم من المثليين.

3- الفراغ:

أكبر مصيبة على الإنسان في الأرض الفراغ فهو بدوره يجعل الإنسان بحيث عندما يملأ به فراغه وإذا بالبرامج المثلية عبر الأجهزة المرئية تدخل لكل منزل من الشرفات والأسقف لتستقر في قلوب الأطفال.

4- الإهمال:

كم من مربى يفهم فقط بالشرعية البدنية أكل وشرب ونزهات وترفيهات وينسى القيم والأخلاق ويسعى وراء السعادة في الملاهي والمال وتارك خلفه الصبيان للمجهول.

5- انعدام البرامج التي تسعى لرفع قدرات الطفل في كافة المجالات وخاصة الرعاية المسجدية والمدرسية وغياب دور الدولة في ذلك

الجنس في الإسلام:

هل الإسلام يهتم بالجنس:

نلاحظ أن الشباب في الآونة الأخيرة مولع بالغرب ونظرياته في الجنس ويتابعون البرامج التي تحتوي على مواد خاصة بما فوق 18 سنة ولم يعلموا أن علماء الإسلام قد تقدموا على الغرب بمائة خطوة تجاه الحياة العامة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كل شيء حتى الخراء وكان يسأل عائشة رضي الله عنها عن ممارسات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة بماذا كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم عندما يأتي أهله؟ قالت: كان يبدأ بالسواك. وقد كتب العلماء المسلمين أكثر من مائة كتاب في الجنس منهم الإمام السيوطي وله 6 ستة مؤلفات وهي نواضر الأيك وشقائق الأترج في رقائق الغنج والوشاح في فوائد النكاح ورشف الذلال من السحر الحلال وسنتناول منها بعض المفاهيم.

جاء في مقدمة كتاب شقائق الأترج للإمام الحافظ السيوطي فليس هناك شك في أن أهم ما يميز الإنسان على الحيوان بعد العقل، هو القدرة على التعبير والإبانة ومع التسليم بأن للحيوانات فيما بينها قدرات تعبيرية بدليل وجود تفاهم فيما بينها إلا إن الإنسان يبقى على رأس المخلوقات كلها صاحب القدرات الأولى في التعبير عن احتياجاته بسهولة وبأشكال مختلفة وأساليب يبتكر كل يوم منها بجديد.⁽⁴⁹⁾ والمرأة على السواء حالة اتفاقية يحتاج فيها كل من الرجل والمرأة إلى كل ما يعينهما على إكمال اللذة وتحصيل أكبر قدر ممكن من التلذذ والاستمتاع والبقاء الأكبر وقت متاح في رحاب هذه اللذة وتلك الشهوة. والقبح: له أهمية كبرى للرجل والمرأة وقت الجماع لأن المرأة حين تضع للرجل وتظهر له نشوتها وتذلّلها وتصرح له بحاجتها

إليه وهي بفتحها تساعده قبل الإنزال على الاحشاد له ثم تمتصه وجاء في الفعل الأول فيما تحبه النساء وما تبغضه وقد تحدث فيه عن:

الخبرة بأمور النساء وأثر ثراء الرجل في استمالة المرأة وعن أثر قوة الباءة عند الرجل في استمالة المرأة بغض المرأة لآفة الشيب عند الرجل. وفي الفصل الثاني: أدب الحديث والقبل وتحدث فيه عن فائدة المحادثة والمزاح وقت الجماع وعن فائدة القبل وقت الجماع وفي الفصل الثالث عن آداب الفراش وتحدث فيه عن عدم النظر للآخر وقت الجماع والقنح من المرأة حال الجماع. وهذا الكتاب يعد من أفضل ما فصل في علم النفس ودراسة الشخصية وأهماتها وهو بمثابة موسوعة علمية جنسية فريدة إذ أنها تعالج كل قضايا الإنسان الجنسية وهي سابقة لكل نظريات علم النفس التطبيقي وعلم نفس الشخصية.

أما كتاب نواضر الإيك جاء مشتملاً على أربع نقاط:

التعريف بالعشق وفيه الإخبار وعلامات العشق ووضع المعشوق وفضل الجماع في استدامة العشق والفصل الثاني فيه ترجمة المؤلف العالم العلامة الإمام السيوطي وهو كتاب يفصل ما يجب فعله ساعة الجماع وبعده وفوائده وأضراره وما قيل فيه.

الخاتمة:

ختاماً يرى الباحث أن ديننا الحنيف ينظر من مدارس الشريعة الإسلامية التي تعتمد على أسس قرآنية وأحاديث إلى أن المثلية هي شذوذ جنسي وخروج عن فطرة الإنسان. ويصنف علماء المسلمين مثل الإمام مالك والإمام الشافعي هذه العلاقة كخطيئة وجريمة يجب أن يعاقب عليها المشارك فيها، ويذكر في القرآن قصة "قوم لوط" الذين نزل بهم غضب من الله لأنهم شاركوا بأفعال جسدية شهوانية في علاقة المثليات الجنسية. وقال ابن القيم في كتاب الجواب الكافي: «وَلَمَّا كَانَتْ مَفْسَدَةُ اللَّوَاطِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَاسِدِ؛ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوبَاتِ». «..وَأَنَّ الْمَثْلِيَّةَ مَرْفُوضَةٌ وَفَقاً لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ اسْتِنَاداً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، وَ"لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ"، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ».

النتائج:

جريمة الشذوذ الجنسي من أبشع الجرائم وأقبحها عند الله تعالى، فأصحاب هذه الجرائم ممقوتون عند الله تعالى، موصوفون بالخزي والعار في الدنيا والآخرة

هنالك الكثير من آيات القرآن والأحاديث النبوية تدل على تحريم «المثلية الجنسية» وجاء في حدي نصه: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به»

إن المثلية الجنسية مرفوضة تماماً لأنها تخالف الطبيعة التي خلقنا الله عليها وأنها نتيجة خلل في التطور النفسي، والانحدار السلوكي، وعدم النضج في الشخصية، وانعدام الشعور بالقيمة، وفيها إهانة للنفس البشرية.

المثلية الجنسية اضطراب في السلوك ناجم عن التنشئة الخاطئة وخلل في التربية وخلل في التطور النفسي للهوية عند أصحابها وينتج عنه انحراف في النمو النفسي والهوية النفسية

التوصيات:

- الحل الأصعب هو أن يتم مناقشة هذه الظاهرة الخطيرة بصورة جادة وحقيقية حتى يمكن الوصول للحل الصحيح.
- بداية التعامل الصحيح مع المشكلة أن نفهمها، وأن نعرف حدودها، وأعداد المنخرطين فيها، أو «المصابين» بتعبير أدق، وهل يمكن أن نعالجهم أو «نلحقهم»، أم أن الوقت قد فات.
- رأيي بوضوح أن المثلي، أو بتعبير أدق «الشاذ»، شخص مريض نفسيا ومنحرف سلوكيا وينبغي علاجه حتى يعود إنسانا طبيعيا.

الهوامش:

- (1) الذهاب نحو الجهول ، ترجمات ، دبي ، مقال منشور على شبكة الانترنت بتاريخ 2020/10/16م
- (2) المثلية والدين : موقف البابا من المثليين يحرّج المحافظين ، لقاء على قناة البي بي سي بتاريخ 2014/10/14م
- (3) وسواس الشذوذ الجنسي الدكتورّة مروى نصري - الطب النفسي ، مقال منشور على الانترنت 2018/10/30م
- (4) إشارة إلى الحزب الناي، الذي كان مستشاره أدولف هتلر في 30 يناير 1933 وهي دولة دكتاتورية لا يستمتع الألمان فيها أية ضمانات لحقوقهم الأساسية.
- (5) اضطهاد المثليين في ألمانيا النازية والهولوكوست ، مقال منشور على الويكيبيديا على الانترنت بتاريخ 2017/12-20م
- (6) إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1948
- (7) المادة 4 من الاعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948م
- (8) القانون الجنائي لسنة 1991م المواد 129 - 130
- (9) المادة 2/3 من الميثاق العالمي لحقوق الانسان
- (10) المادة ¼ من الميثاق العالمي لحقوق الانسان
- (11) 9/د/ من الميثاق العالمي لحقوق الانسان
- (12) القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م
- (13) الامام مالك بن أنس ، المدونة الكبرى ، ج3 ، بدون دار نشر وسنة طبع ، ص 209 -1بطرس البستاني ، قطر المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص. 1844
- (14) سورة البقرة الآية 173.
- (15) سورة الأنعام الآية 119.
- (16) سورة النحل الآية 106.
- (17) اتفاقية فيينا
- (18) مدونة الدكتور حسن بن عطية.
- (19) سورة الأحزاب الآية 32.
- (20) البند 175/ من القانون الجنائي الألماني في عام 1879م.
- (21) قاموس المعاني عربي إنجليزي www.almaaly.com 23 يونيو 2018م.
- (22) محمد منصور مقال منشور على دورية ساينس بتاريخ 23 أغسطس 2019م. على شبكة الانترنت
- (23) المثلية والدين : موقف البابا من المثليين يحرّج المحافظين ، مرجع سابق
- (24) الذهاب نحو الجهول ، ترجمات ، دبي ، مقال منشور على شبكة الانترنت بتاريخ 2020/10/16م
- (25) وسواس الشذوذ الجنسي الدكتورّة مروى نصري - الطب النفسي ، مقال منشور على الانترنت 2018/10/30م

- (26) المثلية والدين : موقف البابا من المثليين يحرّج المحافظين ، لقاء على قناة البي بي سي بتاريخ 2014/10/14م
- (27) الكهنوت هو: أحد الأسرار السبعة المقدسة في المسيحية لم يضع اليد على رأس المرشح هو التقليد المتوارث.
- (28) سورة العنكبوت الآية 29.
- (29) سورة المائدة الآية 33.
- (30) الجسم وضع اليد في الذين الحار حتى لا ينزف الجرح.
- (31) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 109/12.
- (32) سورة النمل الآية 54.
- (33) سورة الإسراء الآية 32.
- (34) أخرجه الحارث بن أسامة لما في بغية الباحث ج 569/2 وبين عبد البر في الاستذكار وإسناده ضعيف فيه عباد بن كثير السفني (متروك) كما في القريب 3/39.
- (35) الألباني في السلسلة الصحيحة
- (36) أخرجه الترمذي 1456 وأبو داود 4462 وابن ماجه 2561 وأحمد 2732.
- (37) ابن عبد البر في الاستذكار رقم ج 5-3/6 وأخرجه ابن ماجه 2562 وأبو يعلى 6687 والحكم في المستدرك 8048 وهو ضعيف فيه عاصم بن عمر بن حفص مجهول وقد ورد من طريق بن عباس وصححه الألباني.
- (38) أحمد الريسوني، الأمة هي الأمل مقارنة تأهيلية الديمقراطية والحرية.
- (39) اتفاقية حقوق الإنسان الإعلان العالمي.
- (40) سورة البقرة الآية 256.
- (41) سورة يونس الآية 99.
- (42) محمد فتحي عثمان، أصول الفكر السياسي الإسلامي، مؤسسة الرسالة بيروت 1979م، ص 540.
- (43) سورة البقرة الآية 191.
- (44) سورة آل عمران الآية 72.
- (45) الترمذي 2007.
- (46) مسلم 2362.
- (47) معنى الجنسية المثلية مجلة أصوات ملة كوبرية تحريرية منشورة على شبكة الانترنت بتاريخ 2011/12/3م
- (48) محمد فتحي عثمان ، أصول الفكر السياسي الإسلامي، مؤسسة الرسالة بيروت 1979م، ص 540.
- (49) سعود ساطي السويهي الاثنين 27 ديسمبر 2021 23 جمادى الأولى 1443 هـ آخر تحديث 19:19 الاثنين 27 ديسمبر 2021 23 جمادى الأولى 1443 هـ